

الرسالة الرعوية

"فلَمَّا قامَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ،
فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فَأَتَى بِأَمْرَاتِهِ إِلَى بَيْتِهِ".

(متى ١: ٢٤)

هكذا تنتهي قصة الإنجيلي متى عن حلم يوسف، حيث يشرح له الله خطته مع مريم ويمنحه الشجاعة. يوسف، الذي كلمه الله في المنام، له مع أمانته المتواضعة مكان حفي في الأناجيل ودور مهم في تاريخ الخلاص. "رأى يسوع في يوسف رافة الله" (بقلب أبوي ٣). في تقليد الكنيسة، يحصل يوسف على أهمية متزايدة. إن البابا فرنسيس شدّد على دور يوسف في حياتنا المسيحية، ولا سيما في الليتورجيا، عندما أوصى بضرورة ذكر اسمه دائماً في صلاة الإفخارستية. لذلك لدينا هذا العام، الذي أعلن عام يوسف، الفرصة للتعرف بشكل أفضل على يوسف وطلب مساعدته لاتباع المسيح عن كثب.

١- يوسف رجل الإيمان والبر (راجع متى ١٩: ١).

مثل إبراهيم، أبانا في الإيمان، يوصف يوسف على أنه رجل بار. إنه لا يريد أن يسبب للعداء مريم أي عارٍ أو جرح. فيه تتحقّق المثالية البيبية: هذا الإنسان مدعو للعيش في الإيمان والبر. يستمع يوسف إلى صوت الله ويتبع مشيئة الله على الرغم من أنها تتطلب منه الكثير ويصعب فهمها. بهذه الطريقة، يصبح يوسف معلماً لنا عندما يتم اختبار إيماننا، ويُعلّمنا أن نتق في الله حتى في المواقف الصعبة.

٢- يوسف رجل الصلاة والصمت.

لم نسمع كلمة واحدة من فم يوسف. من ناحية أخرى، يبدو أنه استمع إلى وصية الله (راجع متى ١: ٢٤). ففي الطاعة يُحقّق يوسف ما يُريده الله منه. نحتاج إلى الصمت كمدى مقدّس حيث يُمكننا أن نتعلم إدراك صوت الله الهامس والواضح. بصفته يهودياً، يجب أن نؤمن أنه كان مُلمّاً في الكتاب المقدس وفي صلاته "إجتز" كلمة الله. من المؤكد أنه كان أيضاً يُعلّم يسوع أن يصلي. ترى تيريزا الأفيلية في يوسف معلماً لنا في فن الصلاة. إذا لم نجد مرشداً روحياً، يمكننا دائماً الرجوع إلى يوسف.

٣- يوسف حامى العائلة (راجع متى ٢: ١٣-٢٣).

في لحظة الخطر، يتحمّل مسؤولية عائلته الصغيرة وأمنها في مصر ثم يعود إلى الناصرة. لا نعرف الكثير عن الحياة اليومية في البيت في الناصرة. من المؤكد أنها كانت حياة ثقيلة ومسؤولة، هو الذي كان عليه إعالة أسرته.

عندما نتأمل حياة العائلة المقدسة، نجد الإلهام لحياتنا العائلية. يسوع هو المركز، ثم تأتي مريم كأم يسوع وأمناء، في حين موقع يوسف أكثر في الظل. في مهمة الخدمة والحماية، يصبح يوسف نموذجًا يُحتذى به لكل أب. نحن نعلم مدى أهمية دور الأب في تنشئة الأولاد. لذلك، فإنه من دواعي السرور أن نرى كيف يأخذ الآباء أكثر فأكثر دورهم بجدية ويهتمون بأطفالهم ويسعدون بمنحهم وقتهم. إنه أمر مشجع، أقله في الوقت الذي يفشل فيه العديد من الآباء في تحمل مسؤولياتهم أو لأنهم غائبون.

٤- يوسف نموذج يُحتذى به ومدافع عن العمال.

مثل معظم الناس، يتعين على يوسف إعالة نفسه وعائلته من خلال العمل. بالمعنى البيبلي، يكون للعمل دائمًا قيمة خاصة. وهي أيضًا دعوة للمشاركة في خلق الله. من خلال عملنا اليومي، وأحيانًا الصعب أيضًا، يمكننا، مثل يوسف، أن نتعاون مع الخالق، وبالتالي نُعبّر عن جمال الخليقة. للأسف، يُجرد العديد من العمال من كرامتهم ويتعرضون لأشكال مختلفة من الاستغلال. "العامل يستحق مكافأته" (١ تيموثاوس ٥: ١٨). لذلك نحن بحاجة إلى يوسف كمساعد خاص. يمكنه أن يلهمنا جميعًا للعمل في حضور يسوع ومن أجل يسوع. لذلك يمكننا جميعًا المساهمة في جعل المجتمع أفضل، أكثر عدلاً وسلامًا، كل ذلك لمجد الله وخير البشر جميعًا.

٥- يوسف البتول عريس مريم العذراء.

وقف بجانبها بإخلاص عندما الابن الأبدي للآب، "إله من إله، نور من نور" نمت في حشاها. بفضل عفته، يقدم يوسف لنا جميعًا شهادة قيمة. لأن العفة لا تتعلق فقط بالجنس والحياة العاطفية، ولكنها تعبر عن موقف يمكن وصفه بأنه نقيض "المُلْكِيَّة". العفة تعني التحرر من المُلْكِيَّة في جميع مجالات الحياة، خاصة في مجتمع مفرط في ممارسة الجنس. الحب الحقيقي هو فقط عندما يكون الحب عفيفًا. الحب الذي يريد التملك يصبح دائمًا في النهاية حَظيرًا، فهو يلتقط ويخنق ويخلق حوادث. إن الله ذاته أحب الإنسان حبا عفيفا وأعطاه الحرية بأن يتصرف بشكل خاطئ والوقوف ضده. منطق الحب هو دائمًا منطق الحرية، وكان يوسف قادرًا على الحب بحرية غير عادية. لم يضع نفسه أبدا في المركز (بقلب أبوي ٧). إنه مثال رائع لجميع الأشخاص الذين يريدون أن يقولوا، "أنا أحياء، فما أنا أحياء، بل المسيح يحيا في" (غلاطية ٢: ٢٠) يوسف يمكنه أن يساعدنا في إيجاد حياة أكثر مساواة في الأسرة. يمكنه بشكل خاص مساعدة الرجال على ألا ينتهي بهم الأمر في سلوك نظام أبوي أو مواقف ذكورية، بل ليشعروا ويتناقلوا فرح الحب في ملئهم.

٦- يوسف شفيع الكنيسة.

تمامًا كما احتاج يوسف حماية يسوع من خلال تربيته، يجب أن يحمي جسد المسيح السري كله، الكنيسة، طوال رحلة حجها على الأرض. في الحياة اليومية في الناصرة، كان يوسف مساعدًا أمينًا ليسوع ومريم (راجع متى ١٤: ٢). لذلك لديه المهمة ذاتها بالنسبة للكنيسة، سواء في أوقات الهدوء أو أثناء الاضطهاد والصعوبات. لهذا السبب نصلي بشكل خاص من أجل شفاعته يوسف للكنيسة والمسيحيين في البلدان التي يسود فيها الاضطهاد.

٧- يوسف قدوتنا في الرعاية.

أكد البابا فرانسيس، في رسالته للسلام في الأول من كانون الثاني من هذا العام، أنه يجب علينا خلق "ثقافة الرعاية" - عندما تحدث عن "ثقافة اللقاء". كان يوسف يهتم بعائلته بأمانة. إنه رمز لكل شيء يُسمى رعاية. لذلك ليس من قبيل المصادفة أن العديد من الجماعات الدينية والمنظمات المسيحية تحت حمايته. يمكننا التفكير في راهبات القديس يوسف، اللواتي ساهمن في بلادنا في خلق "ثقافة الرعاية".

٨- يوسف حامي اللاجئين والمهاجرين.

قال ملاك الرب ليوسف: "قم، خذ الولد وأمه واهرب إلى مصر" (متى ٢: ١٣ ب). هذا الحدث، الرحلة إلى مصر، يُظهر أن يوسف يشارك المصير الذي لا يزال يعاني منه عدد لا يحصى من الناس حتى يومنا هذا. هذا المصير، الهروب والهجرة لأعداد كبيرة من الناس، يمثل تحديًا عالميًا لا يمكن لأي شخص الانسحاب منه. لا توجد حلول سهلة، ولكن من واجب ومهمة كل إنسان المساعدة في ضمان عدم إجبار الناس على مغادرة منازلهم، وإذا كان لا بُدَّ من ذلك، فليخففوا من ضائقتهم أثناء الرحلة وأن يقدموا لهم منزل جديد وكريم، ولو مؤقتًا، في بلدان أخرى. السياسيون هم المسؤولون في المقام الأول، لكن يجب على كل مواطن أن يساهم في خلق مناخ جيد لهم.

٩- يوسف رجاء المحتضرين.

في المجتمعات الصعبة، حيث غالبًا ما تسود الوحدة والعزلة، يجب أن يموت الكثير في عزلة تامة. نطلب من يوسف شفاعته الخاصة من أجلهم، هو الذي على مر الزمن طُلب منه بشكل متزايد مساعدة المحتضر. نحن نعلم مدى أهمية لحظة موتنا ويجب أن نستعد للقاء الأخير مع الرب. لذلك يجب أن نضع جانباً كل ما هو فينا متجذرًا في الخطيئة والأنانية ونضعه في يد الرب بأمل وثقة. لذلك بوجود يوسف إلى جانبنا، يصبح من

الأسهل اعتبار الموت "أختي الموت"، كما يقول القديس فرنسيس. حزن أو خوف أمام الموت يصيب كل إنسان، سواء في عدم اليقين بشأن ما سيأتي بعد الحياة على الأرض، أو لأن الموت هو تهديد مباشر للعنف والضيق. إيماناً منا بقيامة يسوع ومشاركتنا فيها، نحن مدعوون لنشهد بالحياة ولنقل التعزية والرجاء.

حمى يوسف ربّ الحياة في بداية وجوده على الأرض، ووضع حياته في خدمة الله. نتمنى أن يساعدنا في أن نصبح حماة الحياة، في بدايتها وفي نهايتها، وما دمنا نعيش على هذه الأرض حيث يعيش الكثير من الناس تحت التهديد وانعدام الأمن والازدراء. ليقويننا القديس يوسف في حياتنا مع الله بالصلاة والقدوة ونكون مساعدين لكل المحتاجين.

السلام عليك يا حامي المخلص

وعريس العذراء مريم.

لقد ائتمنك الله على ابنه،

وبك وضعت مريم ثقته،

عندك نمت يسوع وكبر وصار رجلاً.

أيها القديس يوسف، كن لنا أيضاً أباً

ومرشداً على طريق حياتنا،

توسّط إلينا النعمة والرحمة والشجاعة

واحمنا من كل شر. آمين